Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 9, No. 1, (Issue 17) Autumn & Winter 2025: 105-124
DOI: 10.30473/anb.2026.78202.1495

ORIGINAL ARTICLE

An Analysis of the Three Metafunctions-Ideational, Interpersonal, and Textual-in Sermon 182 of Nahj al-Balagha (Based on Halliday's Functionalist Approach)

Mostafa Javanrudy[1], Mehdi Mohammadi[2*]

1. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Payame Noor University, Tehran, Iran.
2. Assistant Professor, Department of Persian Language and Literature, Payame Noor University, Tehran, iran.

Correspondence:
Mehdi Mohammadi
Email:
mehdi.mohammadi@pnu.ac.ir

Received: 25 May 2026
Accepted: 12 Aug 2026

ABSTRACT

Sermon 182 of Nahj al-Balagha is one of Imam Ali's (AS) most prominent sermons, encompassing themes of monotheism, a description of cosmic creation, lessons drawn from the fate of past generations, lamentation over the martyrdom of loyal companions, and a call to Jihad. Employing a descriptive-analytical method and drawing upon Michael Halliday's Systemic Functional Theory, the present study simultaneously analyzes the three metafunctions—ideational, interpersonal, and textual—within this sermon. The findings indicate that within the ideational metafunction, mental processes (47%) and relational processes (29%) occur most frequently, reflecting the Imam's (AS) knowledge-oriented and contemplative approach to elucidating the Divine Essence and the signs of His power. Material processes (18%) serve to concretize concepts in the context of drawing lessons and calling for Jihad. In the interpersonal metafunction, the emphatic declarative mood (86%) and positive polarity (90%) predominate, with the subject appearing as an implicit element within the verb in 70% of instances; this underscores the speaker's authoritative and knowledgeable stance, as well as the nature of the interaction with the audience as a one-way persuasive engagement. The use of rhetorical questions (9%) in the sections expressing lament and a call to awakening, alongside the imperative mood at the sermon's conclusion, serves to evoke sorrow and prompt concrete action, respectively. Regarding the textual metafunction, the primary factors ensuring textual cohesion and continuity are endophoric reference (87.5%, particularly pronouns), the repetition of key terms (such as "Allah," "ayna" [where], and "jihad"), ellipsis (both explicit and implicit), and additive conjunctions (specifically waw and fa, accounting for 89%). Overall, the text not only deepens the understanding of monotheism but also establishes an effective, multi-layered connection with the audience, maintaining unity and coherence despite the diversity of its themes.

KEYWORDS

Ideational metafunction, interpersonal metafunction, textual metafunction, Sermon 182 of Nahj al-Balagha, discourse stylistics.

How to cite

Javanrudy, M. & Mohammadi, M. (2025) An Analysis of the Three Metafunctions-Ideational, Interpersonal, and Textual-in Sermon 182 of Nahj al-Balagha (Based on Halliday's Functionalist Approach). *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*, 9(1), 105-124.
(DOI: 10.30473/anb.2026.78202.1495)

Copyright © 2025 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة التاسع، العدد الأول (المتوالي ١٧) خريف و شتاء ١٤٠٤ش/ ١٤٤٧ق. (١٠٥-١٢٤)

DOI: 10.30473/anb.2026.78202.1495

«مقاله پژوهشی»

دراسة الوظائف الفوقية الفكرية والتفاعلية والنصية في الخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة (مقاربة وظيفية في ضوء نظرية هاليداي)

مصطفى جوانرودی[١]، مهدي محمدي[٢*]

١ أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بيام نور، طهران، إيران.

٢. أستاذ مساعد، قسم اللغة الفارسية وآدابها، جامعة بيام نور، طهران، إيران.

المؤلف المسؤول:
مهدي محمدي

بريد االكتروني:
mehdi.mohammadi@pnu.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٧/١٢/٠٨
تاريخ الاستلام: ١٤٤٨/٠٢/٢٨

إرسال الاستشهاد إلى:
جوانرودی، مصطفی و محمدي، مهدي. (١٤٤٧). دراسة الوظائف الفوقية الفكرية والتفاعلية والنصية في الخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة (مقاربة وظيفية في ضوء نظرية هاليداي). *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٩(١)، ١٠٥-١٢٤. (DOI: 10.30473/anb.2026.78202.1495)

المخلص

تُعَدّ الخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة من أبرز خطب الإمام علي (ع)، إذ تشتمل على مضامين توحيدية، ووصفٍ للخلق الكوني، واستخلاص العِبَر من مصائر الأمم السابقة، والتعبير عن الحسرة على استشهاد أصحابه الأوفياء، والدعوة إلى الجهاد. وقد تناولت هذه الدراسة، بالمنهج الوصفي-التحليلي، وبالاستفادة من الإطار النظري للنظرية الوظيفية النظامية لمايكل هاليداي، التحليل المتزامن للوظائف الفوقية الثلاث: الفكرية، والتفاعلية، والنصية في هذه الخطبة. وتُظهر النتائج أن العمليات الذهنية في الوظيفة الفوقية الفكرية، بنسبة ٤٧٪، والعمليات العلائقية بنسبة ٢٩٪، جاءت في المرتبة الأولى من حيث كثافة التواتر، مما يدل على المنحى المعرفي والتأملي للإمام (ع) في بيان الذات الإلهية وعلامات قدرته. أما العمليات المادية، بنسبة ١٨٪، فتؤدي دورًا في إضفاء الطابع العيني على المفاهيم، ولا سيما في مقاطع الاعتبار والدعوة إلى الجهاد. وفي الوظيفة الفوقية التفاعلية، غلب الأسلوب الخبري المؤكَّد بنسبة ٨٦٪، والقطبية الإيجابية بنسبة ٩٠٪، كما ظهر الفاعل مستترًا في الفعل في ٧٠٪ من المواضع؛ وهو ما يدل على المكانة المعرفية والسلطوية للمتكلم، وعلى طبيعة التفاعل الإقناعي ذي الاتجاه الواحد مع المخاطب. كما أن توظيف الأسلوب الاستفهامي الإنكاري بنسبة ٩٪ في مقاطع الحسرة والتنبيه، والأسلوب الأمري في نهاية الخطبة، يؤدي على التوالي إلى إضفاء جو من الحزن والأسى، والدعوة إلى اتخاذ إجراء عملي. أما في الوظيفة الفوقية النصية، فقد كان الإحالة الداخلية بنسبة ٨٧,٥٪، ولا سيما من خلال الضمائر، إلى جانب التكرار المعجمي للألفاظ المحورية، مثل: «الله»، و«أين»، و«الجهاد»، والحذف بالقرينة اللفظية والمعنوية، والروابط الإضافية المتمثلة في الواو والفاء بنسبة ٨٩٪، من أهم عوامل الاتساق والترابط النصي. وبوجه عام، تمثل الخطبة ١٨٢ نموذجًا بارزًا لخطاب استطاع، من خلال التوظيف المتناغم والذكي للوظائف الفوقية الثلاث للغة، أن يعمّق المعرفة التوحيدية، وأن يقيم تواصلًا مؤثرًا ومتعدد المستويات مع المخاطب، وأن يحافظ على وحدة النص واتساقه رغم تنوع موضوعاته.

الكلمات الدليلية:
الوظيفة الفوقية الفكرية، الوظيفة الفوقية التفاعلية، الوظيفة الفوقية النصية، الخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة، هاليداي، أسلوبية الخطاب.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٧. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المقدمة

ظلّ نهج البلاغة، بوصفه أبرز تراث خطابي وأدبي للإمام علي (ع)، على الدوام محطّ اهتمام الأدباء والمفسرين والمؤرخين واللغويين. ويكفي للدلالة على عظمة كلامه أنه وُصف بأنه «دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين» (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ١/٢٤). ويقول محمد عبده في مقدمة نهج البلاغة: «ليس في الأدباء من لا يعتقد أن كلام علي (ع) أبلغ الكلام وأوزنه من حيث الموضوع والأسلوب والمعاني الرفيعة بعد كلام الله ورسوله» (عبده، د.ت.: ١/١١؛ صالحي، ١٤٠١: ٤). ومن بين الخطب العميقة والفريدة في هذا الكتاب، تأتي الخطبة ١٨٢، التي تتناول، بلغة شاعرية وفي الوقت نفسه استدلالية، طيفًا واسعًا من الموضوعات؛ بدءًا من حمد الله تعالى والثناء عليه وإثبات التوحيد الخالص، (مع رفض كل أشكال التشبيه والتجسيم)، ووصف خلق السماوات والأرض بوصفه من علامات قدرة الله تعالى؛ مرورًا بالاعتبار من مصائر الأمم السابقة، مثل النبي سليمان، والعمالقة، والفراعنة، وأصحاب «الرَّسّ»، وصولًا إلى التعبير عن الحسرة على استشهاد أصحابه الأوفياء في صفين، (مثل عمار بن ياسر، وابن التيهان، وخزيمة بن ثابت الملقب بذي الشهادتين)، وانتهاءً بالدعوة الحماسية إلى الجهاد. وقد جعل هذا التنوع الموضوعي من الخطبة نصًا متعدد المستويات، معقدًا، وغنيًا بالطاقات اللغوية والبلاغية، الأمر الذي يجعل تحليله بحاجة إلى أدوات تتجاوز حدود النقد الأدبي التقليدي.

وفي العصر الحاضر ، وفّرت اللسانيات الوظيفية[1]، ولا سيما النحو الوظيفي النظامي الذي وضعه اللغوي البريطاني البارز مايكل هاليداي[2] (١٩٢٥-٢٠١٨)، أداة فعّالة لأسلوبية الخطاب في النصوص الدينية والأدبية. وعلى خلاف النظريات البنيوية التي تدرس النص في ذاته بمعزل عن السياق، ينظر هاليداي إلى اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية، ويرى أن «بنية اللغة تتأثر بالوظائف التي تؤديها اللغة في السياق الاتصالي وفي العالم الخارجي» (هاليداي، ١٩٨٥: ١٧). وانطلاقًا من رؤية هاليداي، ليست اللغة مجرد نظام من العلامات، وإنما هي أداة لنقل المعنى وإقامة التفاعل بين أفراد المجتمع؛ ولذلك ينظر إليها بوصفها مؤسسة اجتماعية وجزءًا لا يتجزأ من بنية النظام الاجتماعي (مهاجر ونبوي، ١٣٩٣: ١٨). وبناءً على هذه النظرية، يؤدي كل نص في الوقت نفسه ثلاث وظائف أو «وظائف فوقية»، هي:

١. الوظيفة الفوقية الفكرية[3]: تمثيل الخبرات والمفاهيم المتعلقة بالعالم الخارجي والداخلي.

٢. الوظيفة الفوقية التفاعلية[4]: إقامة التفاعل الاجتماعي والتعبير عن موقف المتكلم واتجاهاته.

٣. الوظيفة الفوقية النصية[5]: تنظيم الرسالة في صورة نص مترابط ومتسق. (هاليداي وماتيسن، ٢٠٠٤: ٢٩؛ فلاح وشفيعيپور، ١٣٩٨: ٢؛ صالحي، ١٤٠١: ٥).

ويكشف تحليل النص من هذه المنظورات الثلاثة عن طبقاته الدلالية الكامنة، ويتيح للباحث دراسة كيفية تمثيل الرؤية الكونية، والتفاعل مع المخاطب، وتنظيم الرسالة في آن واحد (حسيني وآخرون، ١٤٠٢: ٨). وفي المقاربة الوظيفية لهاليداي في علم اللغة، يضاف، إلى جانبي بنية الجملة وبنية النص، مستوى ثالث هو «الخطاب» (حق‌شناس، ١٣٩٠: ٧٦). وقد تحقق هذا المصطلح في التراث اللساني الإسلامي والأدبي العربي من خلال مفاهيم مثل علم الخطابة والبلاغة، وشمل مقابلات اصطلاحية من قبيل: الكلام، والوعظ، والخطابة، والمقالة (العموش، ١٣٨٨: ٧). ومن هذا المنظور، فإن دراسة أسلوب الخطاب في النصوص الأدبية، مع التركيز على البنى النصية، وكيفية تشكّل المعنى، والخصائص اللغوية والاجتماعية والثقافية للنصوص، تتيح دراسة شاملة لمختلف جوانب الخطاب (مكاريک، ١٣٩٠: ٢٦٠).

وقد أُنجزت هذه الدراسة بالمنهج الوصفي-التحليلي، وبالاعتماد على التحليل الكيفي لبنود الخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة. ففي القسم الأول، تُدرس الوظيفة الفوقية الفكرية من خلال تصنيف العمليات إلى ستة أنواع. وفي القسم الثاني، تُحلَّل الوظيفة الفوقية التفاعلية من خلال دراسة بنية الوجه، بما يشمل الفاعل، والعنصر المستقل، والقطبية، والوجهية. وفي القسم الثالث، تُحلَّل الوظيفة الفوقية النصية مع التركيز على العوامل غير البنيوية للاتساق، وهي: الإحالة، والحذف، والاستبدال، والربط، والاتساق المعجمي. وفي

1. Systemic Functional Grammar
2. Halliday
3. Ideational Metafunction
4. Interpersonal Metafunction
5. Textual Metafunction

الختام، تُجمع النتائج وتُقارن بنتائج الدراسات السابقة، بهدف الكشف عن الخصائص الأسلوبية المميزة للخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة في إطار النظرية الوظيفية لهاليداي.

١-١. بيان المسألة

يتمثل الهدف الرئيس للبحث في التبيين المنهجي للخصائص الأسلوبية للخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة من منظور الوظائف الثلاث للغة، والكشف عن كيفية توظيف العمليات اللغوية في تمثيل الرؤية الكونية التوحيدية، والأساليب التفاعلية في إقامة علاقة إقناعية وعاطفية مع المخاطب، وآليات الاتساق النصي في خلق خطاب حيوي وفعّال. وتنطلق الدراسة من افتراض مفاده أن الخطبة ١٨٢، نظرًا إلى تنوعها الموضوعي الفريد، توظف أنماطًا خاصة من العمليات اللغوية وعوامل الاتساق، تميزها عن الخطب ذات الموضوع الواحد. ويسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أ) أيٌّ من العمليات الست للوظيفة الفوقية الفكرية يحظى بأعلى معدل تواتر في الخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة؟ وما الذي يعكسه هذا التواتر من الرؤية المعرفية والعملية للإمام (ع)؟

ب) كيف تسهم الوظيفة الفوقية التفاعلية في تعريف العلاقة بين الإمام (ع) ومخاطبيه، أي مجتمع الكوفة على أعتاب معركة صفين وبعد استشهاد أصحابه؟ وما الدور الذي تؤديه مكونات الوجه، ولا سيما الفاعل والقطبية والوجهية، في هذا التفاعل المرتبط بالسياق؟

ج) ما الدور الذي تؤديه مكونات الاتساق، مثل الإحالة والحذف والاتساق المعجمي والربط، في إيجاد نص مترابط وحيوي ومؤثر؟ وكيف تحول هذه العناصر دون التشتت الدلالي في هذه الخطبة ذات التنوع الموضوعي الكبير؟

١-٢. الدراسات السابقة

حظيت النظرية الوظيفية النظامية لمايكل هاليداي، من زمان، باهتمام الباحثين في مجالات اللسانيات والنقد الأدبي وتحليل النصوص الدينية. وقد أُجريت حتى الآن دراسات متعددة استفادت من هذا الإطار في تحليل أسلوبية الخطاب في نصوص مختلفة، دينية كانت أم أدبية أم تعليمية أم عرفانية. وقد احتلت النصوص الإسلامية، ولا سيما القرآن الكريم ونهج البلاغة والنصوص العرفانية الفارسية، مكانة خاصة في هذا المجال. غير أن مراجعة الدراسات السابقة تكشف عن عدم وجود دراسة، حتى الآن، خصصت لتحليل الوظائف الفوقية الثلاث، الفكرية والتفاعلية والنصية، عند هاليداي، بصورة متزامنة في الخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة. وفيما يأتي عرض وتصنيف لأهم الدراسات ذات الصلة بمجال البحث الحالي.

١-٢-١. الدراسات المرتبطة بنهج البلاغة والنصوص الدينية الإسلامية

صالحي (١٤٠١ش): تناول في مقاله الموسوم بـ«قراءة جديدة للخطبة الجهادية للإمام علي (ع) استنادًا إلى نظرية الوظيفة الفوقية النصية (المقاربة الوظيفية عند هاليداي)» الوظيفة الفوقية النصية في الخطبة الجهادية. وأظهرت نتائجه أن معظم بنود هذه الخطبة تتضمن مبتدآت مركبة، وأن الإحالات الداخلية، التي تجاوزت عشرين حالة، إلى جانب التكرار والعبارات المترادفة، تعد من أهم عوامل اتساق النص.

فلاح وشفيعپور (١٣٩٨ش): قاما في مقالهما «أسلوبية الخطاب في الخطبة ٢٨ من نهج البلاغة من منظور الوظيفتين الفوقيتين الفكرية والتفاعلية وفق المقاربة الوظيفية عند هاليداي» بتحليل الخطبة في ضوء الوظيفتين الفوقيتين المذكورتين. وأظهرت نتائج الدراسة أن العمليات المادية جاءت في المرتبة الأولى بنسبة ٣٧,٥٪، تلتها العمليات الذهنية بنسبة ١٨,٧٥٪. كما غلب الأسلوب الخبري بنسبة مرتفعة جدًا بلغت ٨٥٪، وقد وظف الإمام(ع) هذه الأدوات لجعل المفاهيم المجردة ملموسة وعينية.

حسيني وآخرون (١٤٠٢ش): تناولوا في مقالهم «أسلوبية الخطاب في الخطبة ٤٢ من نهج البلاغة في ضوء النظرية الوظيفية عند هاليداي» الوظيفتين الفوقيتين الفكرية والنصية. وأظهرت نتائجهم أن العمليات الذهنية، بنسبة ٥٠٪، والعمليات العلائقية، بنسبة ٣١,٢٥٪، جاءت في المرتبة الأولى من حيث التواتر. كما أسهم الاتساق المعجمي، من خلال التكرار، ولا سيما ألفاظ مثل «اتباع الهوى» و«طول الأمل» و«الآخرة»، إلى جانب المصاحبة المعجمية والاتساق الربطي من خلال العلاقة الإضافية، في تحقيق ترابط النص.

رضائي ودلارام‌نجاد (١٤٠١ش): خلصا في مقالهما «تحليل الوظيفة الفوقية الفكرية لخطبة السيدة زينب (س) استنادًا إلى النحو الوظيفي عند

هاليداي» إلى أن العمليات المادية جاءت في المرتبة الأولى بنسبة ٣٩٪. وقد وظفت السيدة زينب (س)، بوصفها سفيرة كربلاء، هذه العمليات لإضفاء الطابع العيني على أحداث عاشوراء. وجاءت العمليات الذهنية بنسبة ١٨٪ والعلائقية بنسبة ١٤٪ في المرتبتين التاليتين.

عرب زوزني وآخرون (١٣٩٥ش): تناولوا في مقالهم «دراسة بنية الوجه في الخطبة الجهادية من نهج البلاغة في ضوء الوظيفة الفوقية التفاعلية للنظرية الوظيفية» الوظيفة الفوقية التفاعلية في الخطبة الجهادية. وأظهرت النتائج غلبة الأسلوب الخبري ذي القطبية الإيجابية، كما ظهر الفاعل في أكثر من ٧٠٪ من الحالات مستترًا في الفعل، أو في صورة «الله» و«هو»، وهو ما يدل على إحساس المتكلم بالمسؤولية تجاه الرسالة، وعلى إضفاء المصداقية على القضايا المطروحة.

١-٢-٢. الدراسات المرتبطة بالقرآن والنصوص العرفانية

كاظمي وزارع برمي (١٤٠١ش): أظهرا في مقالهما «تحليل العمليات الخاصة بالوظيفة الفوقية الفكرية في سورتي الواقعة والقيامة» أن العملية المادية جاءت في سورة الواقعة بنسبة ٤٢,٨٥٪، وفي سورة القيامة بنسبة ٣١,٨١٪، في المرتبة الأولى من حيث التواتر. وقد أسهم هذا التواتر المرتفع في إضفاء الطابع العيني على وقوع القيامة وجعلها أكثر قابلية للتصور بالنسبة إلى المخاطب.

بهرامي رهنما (١٤٠٣ش): تناول في مقاله «أسلوبية منطق الطير للعطار في ضوء آراء هاليداي» الوظيفتين الفوقيتين الفكرية والتفاعلية. وأظهرت نتائجه أن العملية المادية بنسبة ٣١٪ والعملية الذهنية بنسبة ٢٩٪ كانتا الأكثر تواترًا. كما كان التكرار المعجمي، ولا سيما الألفاظ المحورية مثل «القلب» و«الروح» و«العشق»، إلى جانب الأدوات الكيفية، من أهم عوامل الاتساق ونقل المعنى.

سيدي وبيک‌قلعه جوقي (١٣٩٨ش): أظهرا في مقالهما «تحليل خطاب سورتي الفلق والناس استنادًا إلى نموذج الوظيفة الفوقية النصية عند هاليداي» أن أهم عامل للاتساق في السورتين يتمثل في الاتساق المعجمي، ولا سيما التكرار، كما أن مجموع تواتر أدوات الاتساق في كلتا السورتين متساوٍ.

عزيزخاني وآخرون (١٣٩٦ش): تناولوا في مقالهم «تطبيق النحو الوظيفي عند هاليداي على سورة الشرح» الوظائف الفوقية التجريبية والتفاعلية والنصية. وأظهرت النتائج أن العملية المادية هي الأكثر تواترًا، وأن الاتساق النحوي والمعجمي يؤدي دورًا مهمًا في تأكيد مضمون السورة. وتُعد هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي تناولت الوظائف الفوقية الثلاث.

١-٢-٣. الدراسات المرتبطة بالأسس النظرية وتطبيق المنهج في النصوص غير الدينية

اعلائي وآخرون (١٣٨٩ش): خلصوا في مقالهم «دراسة تبادل المعنى في الكتب المدرسية للعلوم الإنسانية في إطار النحو الوظيفي النظامي عند هاليداي من منظور الوظيفة الفوقية التفاعلية (المقاربة الوظيفية)»، الذي تكتسب أهميته من تركيزه على دور الوجهية في النصوص التعليمية، إلى أن ارتفاع تواتر الجمل الخبرية، بنسبة ٩٨٪، يؤدي إلى تفاعل أحادي الاتجاه وانخفاض مستوى الحيوية التعليمية.

كريمي وآخرون (١٤٠٢ش): أظهروا في مقالهم «التحليل الوظيفي لمقاطع قصيدة «المواكب» لجبران في ضوء الوظيفة الفوقية التفاعلية في إطار النحو الوظيفي النظامي» أن الأسلوب الأمري، مع تكرار الفعل «أعطني»، أي «أعطني»، يمثل أحد أهم أدوات التفاعل بين الشاعر والمخاطب.

رفاهي (١٤٠٠ش): توصل في مقاله «مقارنة تحميدة الشاهنامه والجرشاسب‌نامه في ضوء الوظيفة الفوقية الفكرية للنحو النظامي الوظيفي عند هاليداي» إلى أن العملية المادية هي الأكثر تواترًا في كلا العملين، بنسبة تقارب ٣٧٪، وهو ما يتلاءم مع طبيعة الجنس الأدبي الملحمي.

عزيزپور (١٤٠٣ش): أظهر في مقاله «التحليل الأسلوبي لرواية سووشون في ضوء الوظيفة الفوقية الفكرية للنظرية الوظيفية عند هاليداي» أن العمليات المادية بنسبة ٤٦,٧٣٪ والعمليات العلائقية بنسبة ١٧,٥٨٪ جاءت في المرتبة الأولى، وهو ما يعكس الرؤية الواقعية للكاتب.

وتكشف مراجعة الدراسات السابقة عن عدم وجود أيّ دراسة سابقة تخصّ لتحليل الخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة في ضوء المقاربة الوظيفية عند هاليداي. كما أن غالبية الدراسات الموجودة في مجال نهج البلاغة اكتفت بتناول وظيفة فوقية واحدة أو وظيفتين على الأكثر، و لقلّما أُجري تحليل متزامن للوظائف الفوقية الثلاث، الفكرية والتفاعلية والنصية، في خطبة واحدة. ومن ناحية أخرى، توفر الخطبة ١٨٢، بما

تتميز به من بنية ثلاثية واضحة تتمثل في التوحيد وعلم الخلق، والاعتبار التاريخي، والحسرة والجهاد، إلى جانب تنوعها الفريد في العمليات اللغوية وأنماط الاتساق، أرضية خصبة بما يكفي لمثل هذا التحليل. ومن ثم، فإن هذه الفجوة البحثية تبرر أهمية هذه الدراسة وأصالتها.

۱-۳. الأسس النظرية للبحث

على خلاف المقاربات الشكلية التي تنظر إلى اللغة باعتبارها نظامًا مستقلًا وقائمًا بذاته ومنفصلًا عن السياق، ينظر هاليداي إلى اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية، ويرى أن بنية اللغة تتأثر بالأدوار والوظائف التي تؤديها في المواقف الاتصالية (مهاجر ونبوي، ۱۳۹۳: ۱۸؛ فلاح وشفيعپور، ۱۳۹۸: ٥). ووحدة التحليل في هذه النظرية هي «البند»[1]؛ لأن كل بند يحمل في الوقت نفسه ثلاثة أنواع مختلفة من المعنى، أطلق عليها هاليداي اسم الوظائف الفوقية الثلاث، وهي: الوظيفة الفوقية الفكرية، والوظيفة الفوقية التفاعلية، والوظيفة الفوقية النصية (هاليداي وماتيسن، ۲۰۰٤: ۳۰؛ صالحي، ۱٤۰۱: ٦؛ حسيني وآخرون، ۱٤۰۲: ۸).

۱-۳-۱. الوظيفة الفوقية الفكرية

تختص الوظيفة الفوقية الفكرية بتمثيل التجارب الداخلية والخارجية للإنسان من خلال اللغة. ويرى هاليداي أن «اللغة، في أدائها للوظيفة الفكرية، تمنح التجربة الفردية أيضًا نوعًا من التنظيم والترتيب» (هاليداي، ۱۹۸٥: ۱۱۲؛ بهرامي رهنما، ۱٤۰۳: ٦). وتنقسم هذه الوظيفة بدورها إلى قسمين: التجريبي والمنطقي؛ إلا أن الدراسات الأسلوبية غالبًا ما تركز على الجانب التجريبي، الذي يُحلَّل من خلال «نظام التعدية»[2] (كاظمي وزارع برمي، ۱٤۰۱: ٥). وفي هذا النظام، يتكون كل بند من ثلاثة مكونات: العملية[3]: وتتجسد في المجموعة الفعلية. المشاركون[4]: وتتحدد أدوارهم في صورة مجموعات اسمية. والعناصر المحيطية[5] التي تبيّن الزمان والمكان وكيفية وقوع العملية. (نادري ونادري، ۱۳۹٦: ۳۰).

ويرى هاليداي أن بنية التعدية تشتمل على ستة أنواع من العمليات، وهي:

أ) العملية المادية[6]: تدل العملية المادية على الأفعال الفيزيائية، والقيام بعمل، أو وقوع حدث، مثل: البناء، والخلق، والذهاب، والضرب. وعادةً ما تشتمل هذه العملية على مشاركين اثنين، هما: الفاعل[7] والهدف[8] (هاليداي وماتيسن، ۲۰۰٤: ۱۷۹؛ فلاح وشفيعپور، ۱۳۹۸: ٦). ويسهم توظيف العملية المادية في النصوص الدينية في تحويل المفاهيم المجردة إلى أمور محسوسة وقابلة للتجربة (رضائي ودلارام‌نجاد، ۱٤۰۱: ٥؛ كريمي وآخرون، ۱٤۰۲: ٦).

ب) العملية الذهنية[9]: ترتبط العملية الذهنية بالمشاعر والإدراكات والمعرفة والأفكار الإنسانية، مثل: العلم، والرؤية، والإيمان، والخوف. ويتمثل مشاركاها في المدرِك[10] والظاهرة المدركة[11] (هاليداي وماتيسن، ۲۰۰٤: ۲۱۰). ويشير ارتفاع تواتر العمليات الذهنية في النصوص التوحيدية والأخلاقية إلى التركيز على المعتقدات والمعرفة والتأمل الداخلي (حسيني وآخرون، ۱٤۰۲: ۱۰).

ج) العملية العلائقية[12]: تختص العملية العلائقية بوصف الظواهر، والتعريف بها، وإسناد صفة أو هوية إليها، مثل: يكون، ويصبح، ويجعل، ويصير. وتنقسم هذه العملية إلى نوعين: النوع الإسنادي[13]: الحامل + الصفة. النوع الهوياتي[14]: المعرَّف + المعرِّف. (المصدر نفسه: ۱۲؛ عزيزپور، ۱٤۰۳: ٦). وفي النصوص الاعتقادية، تمثل العملية العلائقية أداة أساسية لتعريف الذات الإلهية وبيان العلاقات السببية بين الظواهر (حسيني وآخرون، ۱٤۰۲: ۱۱).

د) العملية الكلامية[15]: تشير العملية الكلامية إلى الأفعال القولية ونقل الرسالة عن طريق اللغة، مثل: القول، والسؤال، والأمر، والتحدث. ويتمثل المشاركون فيها في المتكلم[16]، والمتلقي[17]،

1. Clause
2. Transitivity
3. Process
4. Participants
5. Circumstances
6. Material Process
7. Actor
8. Goal
9. Mental Process
10. Senser
11. Phenomenon
12. Relational Process
13. Attributive
14. Identifying
15. Verbal Process
16. Sayer
17. Receiver

والمقول[1] (مهاجر ونبوي، ١٣٩٣: ٤٥). وفي النصوص الخطابية والتعليمية، تؤدي العملية الكلامية دورًا مهمًا في إقناع المخاطب وتوجيهه (رضائي ودلارام‌نجاد، ١٤٠١: ٩).

هـ) العملية السلوكية[2]: تشير العملية السلوكية إلى السلوكيات الجسدية والنفسية للإنسان، التي تقع في منطقة وسطى بين العمليات المادية والذهنية، مثل: التنفس، والنوم، والبكاء، والضحك. ولا يكون لها عادةً سوى مشارك واحد هو السالِك[3] (هاليداي وماتيسن، ٢٠٠٤: ٢٤٨). وتأتي هذه العملية بنسبة منخفضة في النصوص الدينية التي تركز أساسًا على المفاهيم المجردة (بهرامي رهنما، ١٤٠٣: ١٩؛ سيدي وبيک‌قلعه جوقي، ١٣٩٨: ٦).

و) العملية الوجودية[4]: تدل العملية الوجودية على وجود شيء أو حدوثه، مثل: يكون، وليس، ويوجد. وهي تعبّر عن وقوع حادثة أو الدلالة على وجود شيء ما. وترتبط هذه العمليات من جهة بالعمليات المادية؛ لأنها تتصل، بصورة من الصور، بوقوع الأحداث والتغيرات في العالم الواقعي. ومن جهة أخرى، فإنها تشبه العمليات العلائقية لأنها تدل على «وجود» شيء أو «كونه». ولها مشارك واحد فقط هو الموجود[5]، الذي يمكن، من حيث طبيعته، أن يكون شخصًا أو شيئًا أو حدثًا أو حتى مفهومًا مجردًا (المصدر نفسه: ٩). ويزداد تواتر هذه العملية في الخطابات السردية والقصصية (كاظمي وزارع برمي، ١٤٠١: ٧؛ بلور وبلور، ١٩٩٧: ٢٥٦).

إن تحليل معدل تواتر هذه العمليات الست وكيفية توزيعها في النص يمكن أن يكشف عن الرؤية الكونية والاتجاه الفكري والأسلوب الذهني للكاتب أو المتكلم (فلاح وشفيع‌پور، ١٣٩٨: ٨؛ بهرامي رهنما، ١٤٠٣: ١٠).

١-٣-٢. الوظيفة الفوقية التفاعلية

تتناول الوظيفة الفوقية التفاعلية التفاعل وتبادل المعنى بين المتكلم والمخاطب، ويُظهر كيفية توظيف المتكلم للغة في التأثير في الآخرين، والتعبير عن موقفه، وإقامة التواصل الاجتماعي (عرب‌زوزني وآخرون، ١٣٩٥: ٤). وهاهنا، يُنظر إلى «البند بوصفه تبادلًا»[6]، حيث يتبادل المتكلم إما المعلومات (الخبر/الاستفهام)، وإما السلع والخدمات (الأمر/الاقتراح) (هاليداى ,١٩٨٥ :٦٨). ويتم تحليل الوظيفة الفوقية التفاعلية من خلال بنية الوجه[7]. ويتكون كل بند من قسمين رئيسين: الوجه[8] والباقي[9]. ويمثل عنصر الوجه موضع تجلّي التفاعل والتأثير والتأثر المتبادلين، ويشتمل على ثلاثة مكونات هي: «الفاعل»، و«العنصر المستقل للفعل»، و«أداة الوجه» (مهاجر ونبوي، ١٣٩٣: ٥١). وتتمثل المكونات الرئيسة لهذه البنية فيما يأتي:

أ) الفاعل:[10] تقع مسؤولية صحة القضية وصدقها على عاتق الفاعل. «الفاعل عنصر من عناصر البند يريد المتكلم أن ينقل إليه مسؤولية صدق الادعاء المطروح في البند» (عرب‌زوزني وآخرون، ١٣٩٥: ٢٧). وقد يكون الفاعل ظاهرًا، (أي اسمًا أو ضميرًا منفصلًا)، أو مستترًا في الفعل.

ب) العنصر المستقل[11]: هو جزء من المجموعة الفعلية، ويحدد بُعدَي الزمنية[12]، (أي الماضي والحاضر والمستقبل)، والوجهية[13]، (أي القطع والاحتمال والإلزام والأمر) (هاليداي ,١٩٩٤ :٧٢؛ تامسون، ١٩٩٦ :٤٠).

ج) القطبية[14]: تشير إلى كون القضية مثبتة أو منفية. فالقطبية الإيجابية تجعل الخبر قطعيًا، في حين تنفي القطبية السلبية القضية باستخدام أدوات النفي (عرب‌زوزني وآخرون، ١٣٩٥: ٩). ويُعد ارتفاع تكرار القطبية الإيجابية في النصوص التعليمية مؤشرًا على ثقة المتكلم بالقضايا التي يطرحها (اعلائي وآخرون، ١٣٨٩: ٢٢٥).

د) الوجهية[15]: تشير إلى درجات مختلفة من الحزم والاحتمال والإلزام أو الرغبة التي يبديها المتكلم تجاه القضية. ففي القضايا، أي في تبادل المعلومات، تظهر الوجهية في صورة الاحتمال[16] والتكرار[17]، بينما تتجلى في المقترحات، أي في تبادل السلع

1. Verbiage
2. Behavioral Process
3. Behaver
4. Existential Process
5. Existent
6. Clause as Exchange
7. Mood structure
8. Mood
9. Residue
10. Subject
11. Finite
12. Tense
13. Modality
14. Polarity
15. Modality
16. Probability
17. Usuality

والخدمات، في صورة الإلزام[1] والرغبة[2] (هاليداي وماتيسين، ٢٠٠٤ :١٤٧). وفي اللغة العربية، تُعد أدوات التوكيد، مثل «إنّ» و«قد» و«اللام»، من أهم وسائل التعبير عن الوجهية القطعية (عرب‌زوزني وآخرون، ١٣٩٥: ٣٠).

١-٣-٣. الوظيفة الفوقية النصية والمتماسكة

يتولى الوظيفة الفوقية النصية تنظيم الرسالة في صورة نص متماسك ومترابط. ويعرّفه هاليداي بأنه «مصدر لضمان أن يكون ما يُقال ملائمًا ومرتبطًا بسياق الكلام» (هاليداي وحسن، ١٣٩٣: ١٢١؛ حسيني وآخرون، ١٤٠٢: ١١). وتشتمل هذه الوظيفة على قسمين: بنيوي، (ويضم المبتدأ/المنتهى وبنية المعلومات القديمة/الجديدة)، وغير بنيوي، (ويتمثل في التماسك). ونظرًا إلى غنى الخطبة ١٨٢ بالمباحث المتماسكة، تركز الدراسة الحالية بصورة أساسية على القسم غير البنيوي، أي عوامل التماسك. والتماسك[3]: مجموعة من العلاقات الدلالية والنحوية التي تربط مختلف عناصر النص بعضها ببعض، وتحوله إلى كلٍّ متكامل. «إن مجموع العلاقات التي تربط عناصر العمل بعضها ببعض، والارتباط الذاتي بين جميع عناصر العمل الأدبي والفني، والذي يشمل تمام العمل وكليته ويمنحه التماسك والوحدة، يُسمّى بنية العمل» (علوي مقدم، ١٣٧٧: ١٨٦؛ صالحي، ١٤٠١: ٩). واستنادًا إلى نظرية هاليداي (هاليداي وحسن، ١٣٩٣: ٤؛ حسيني وآخرون، ١٤٠٢: ١٧)، تنقسم عوامل التماسك إلى أربعة أقسام رئيسة:

أ) الإحالة[4]: هي استخدام العناصر اللغوية، (ولا سيما الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات التعريف)، التي لا يمكن تفسيرها دون الإحالة إلى عنصر آخر في النص، (أي الإحالة الداخلية)، أو إلى سياق الموقف، (أي الإحالة الخارجية). وتؤدي الإحالة الداخلية، مثل الضمير «هو» العائد إلى «الله»، الدور الرئيس في تحقيق تماسك النص؛ في حين تربط الإحالة الخارجية، (أي الإحالة إلى أشخاص أو أحداث تقع خارج النص)، النص بالعالم الخارجي (صالحي، ١٤٠١: ٩؛ أميري خراساني وعلي‌نجاد، ١٣٩٤: ٩).

ب) الاستبدال[5] والحذف[6]: يعني الاستبدال: إحلال عنصر لغوي محل عنصر لغوي آخر، مثل «كذا» و«مثل ذلك» بينما يعني الحذف: عدم إيراد جزء من البند يمكن فهمه بالاستناد إلى القرينة. ويسهم كلا العاملين في تحقيق الإيجاز والبلاغة في الكلام (هيلاري و حسن، ١٩٧٦ :٨٨).

ج) التماسك المعجمي[7]: هو إقامة الروابط بين أجزاء النص من خلال تكرار لفظ معين، أو استخدام الألفاظ المترادفة أو المتضادة، أو الألفاظ التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد (التلازم اللفظي). ويؤدي تكرار الألفاظ المفتاحية إلى إبراز دورها المحوري في النص، والتأكيد على مضمونه الرئيس (بهرامي رهنما، ١٤٠٣: ١٧).

د) التماسك الربطي[8]: هو استخدام حروف العطف والظروف والعبارات الرابطة التي تُظهر العلاقات المنطقية بين البنود. ويقسم هاليداي هذه العلاقات إلى أربعة أنواع: الإضافية (الواو)، والتقابلية (لكن، بل)، والسببية (فاء التعليل، لأنّ)، والزمانية (ثمّ، إذا) (حسيني وآخرون، ١٤٠٢: ١٨).

بالاستفادة من هذا الإطار النظري، تتناول الدراسة الحالية تحليل الخطبة رقم ١٨٢ من نهج البلاغة على ثلاثة مستويات، هي: العمليات الفكرية، وبنية الوجه التفاعلي، وعوامل التماسك النصي؛ وذلك للكشف عن الطبقات الدلالية والأسلوبية الكامنة في هذه الخطبة.

٢. تحليل الدراسة

تتسم الخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة، التي تتكون من ٤٢ بندًا بعد عملية التفكيك، ببنية متماسكة ومتعددة المستويات، ويمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام رئيسة:

أ) القسم الأول (البنود ١-١٢): حمد الله تعالى والثناء عليه، وتنزيهه عن صفات النقص، ووصف دلائل قدرته في خلق السماوات والأرض.

1. Obligation
2. Inclination
3. Cohesion
4. Reference
5. Substitution
6. Ellipsis
7. Lexical Cohesion
8. Conjunction

ب) القسم الثاني (البنود ١٣-٢٢): استخلاص العبر من مصائر الأمم السابقة، مثل النبي سليمان، والعمالقة، والفراعنة، وأصحاب الرسّ.

ج) القسم الثالث (البنود ٢٣-٣٣): مخاطبة الناس مباشرة، والتعبير عن الحسرة والحزن على استشهاد أصحابه الأوفياء في صفين، ومنهم عمار بن ياسر، وابن التيهان، وذو الشهادتين.

د) القسم الختامي (البنود ٣٤-٤٢): التأكيد على الجهاد والدعوة العملية إلى التحرك.

وقد انعكس هذا التنوع الموضوعي بصورة هادفة في اختيار العمليات، والبنى الوجهية، وأنماط التماسك النصي.

٢-١. الوظيفة الفوقية الفكرية: تمثيل الرؤية المعرفية للعالم وإضفاء الطابع الموضوعي على المفاهيم

بعد الفحص الدقيق للبنود الـ٤٢ في الخطبة، تبيّن أن العمليات الذهنية، بنسبة ٤٧٪، والعمليات العلاقية، بنسبة ٢٩٪، والعمليات المادية، بنسبة ١٨٪، هي الأكثر تكرارًا من بين العمليات الست. في حين جاءت العمليات الكلامية بنسبة ٤٪، والوجودية بنسبة ٢٪، والسلوكية بنسبة ٠٪، في أدنى مراتب التكرار. ويشير هذا التوزيع، خلافًا لخطبة الجهاد (فلاح وشفيعيور، ١٣٩٨: ١٦) وخطبة السيدة زينب (عليها السلام)، التي تحتل فيها العمليات المادية أعلى نسبة من التكرار (رضائي ودلارام‌نجاد، ١٤٠١: ٤٩)، إلى الطابع المعرفي والتأملي للخطبة ١٨٢. فالمتكلم في هذه الخطبة لا يسعى، في المقام الأول، إلى وصف الأفعال الجسدية، بقدر ما يسعى إلى تمثيل معتقدات المخاطب ومعارفه وتأملاته الداخلية بشأن الله والخلق ومصير الأمم السابقة.

٢-١-١. غلبة العملية الذهنية: تمثيل الإدراك والاعتقاد والحسرة

في الخطبة ١٨٢، تتصدر العملية الذهنية أعلى نسبة من حيث التكرار، إذ وردت في ٣٣ موضعًا (٤٧%). وقد وظّف الإمام (ع) أفعالًا تدل على الإدراك الحسي، والمعرفة العقلية، والإيمان القلبي، لتمثيل تجاربه الداخلية وتجارب المخاطبين.

أ) الحمد والثناء القائمان على المعرفة: نقرأ في مطلع الخطبة: «نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَ نَيِّرِ بُرْهَانِهِ» (الخطبة ١٨٢). ويُعدّ الفعل «نَحْمَدُهُ» عملية ذهنية ذات طابع عاطفي-بياني. واللافت هو تتابع الأفعال المنتمية إلى هذا المجال، ومنها: «نَسْتَعِينُ بِهِ»، «نُؤْمِنُ بِهِ»، «نَرْجُوهُ»، «نُوقِنُ»، «نَخْنَعُ لَهُ»، «نُخْلِصُ لَهُ»، «نُعَظِّمُهُ». ويؤدي ورود هذه الأفعال السبعة المتتالية إلى تصوير شدة التعلق والرسوخ الإيماني لدى المتكلم تجاه الذات الإلهية، كما يدعو المخاطب إلى المشاركة في هذه التجربة الإيمانية.

ب) العلم المطلق الإلهي: في وصف علم الله تعالى، يوظّف الإمام(ع) العملية الذهنية، فيقول: «يَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَ مَقَرَّهَا وَ مَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَ مَجَرَّهَا، وَ مَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا وَ مَا تَحْمِلُ [مِنَ] الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا» (الخطبة ١٨٢). ويُعدّ «يَعْلَمُ» هنا عملية ذهنية إدراكية-معرفية، اقترنت بسلسلة من المفعولات الدقيقة للغاية، مثل القطرة، والذرة، والبعوضة، والجنين. ويُبرز هذا التركيب إحاطة العلم الإلهي وتفصيله المطلق، على نحو يجعله ملموسًا وقابلًا للتصديق لدى المخاطب.

ج) الاستفهامات الإنكارية المشحونة بالحسرة (تمثيل العاطفة): في مقطع التحسر على استشهاد الأصحاب، نلاحظ تكثيفًا للاستفهامات الإنكارية التي تظهر في إطار العمليات الذهنية، من خلال أفعال مثل: «تَتَوَقَّعُونَ»، و«أَ تَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي»، و«أَيْنَ إِخْوَانِيَ؟»، و«أَيْنَ عَمَّارٌ؟». وهذه الاستفهامات لا تطلب جوابًا، وإنما تمثّل حالة الغياب والفقد، وتنقل إلى المخاطب مشاعر الحسرة والحزن والاشتياق لدى المتكلم. ويُعد هذا الاستخدام العاطفي للعملية الذهنية من السمات الأسلوبية المميزة لهذه الخطبة.

د) وحدة العلم والخلق: في قوله: «لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ وَ لَا لَيْلٍ سَاجٍ» (الخطبة ١٨٢)، يمثّل الفعل «لَا يَخْفَى» عملية ذهنية في صيغة سلبية، إذ يربط عمق العلم الإلهي بصورة حسية تتمثل في سواد الليل المظلم. ويُعد هذا الربط أحد مظاهر إضفاء الطابع العيني على المفاهيم المجردة في هذه الخطبة.

٢-١-٢. العملية العلائقية: وصف الذات، وإسناد الصفات، وتبيين الوجود

جاءت العملية العلائقية في المرتبة الثانية من حيث كثرة التكرار، إذ وردت في ٢٠ موضعًا (٢٩%). وتظهر هذه العملية غالبًا من خلال الأفعال «كان» ومشتقاتها، و«جعل»، و«ليس»، أو في صورة

حذف فعل الربط، وقد استُخدمت لتعريف الهوية الإلهية، ونفي كل نقص وتشبيه عنه تعالى، وبيان العلاقات السببية بين الظواهر.

أ) التنزيه والتوحيد الخالص: يظهر الاستخدام الأبرز للعملية العلائقية في القسم الأول من الخطبة، ولا سيما في الجمل الاسمية المنفية، كما في قوله: «لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارِكاً وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً، وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَ لَا زَمَانٌ وَ لَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ» (الخطبة ١٨٢). وكل واحد من الأفعال «يُولَدْ»، و«يَلِدْ»، و«يَتَقَدَّمْهُ»، و«يَتَعَاوَرْهُ»، الذي ورد في صيغة علائقية منفية، يقيم علاقة هوياتية–تشخيصية، ويعمل، من خلال النفي، على تثبيت التمايز المطلق لله تعالى عن مخلوقاته. وتؤكد هذه النفيات المتتابعة، من خلال إنشاء سلسلة من العلاقات السلبية، تنزيه الذات الإلهية وقداستها.

ب) بيان العلاقة السببية (الخلق): في وصف الخلق نقرأ: «جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً» (الخطبة ١٨٢). ويُعدّ الفعل «جَعَلَ» عملية علائقية تحويلية، إذ يقيم علاقة «الجعل والوضع» بين ظاهرتين، هما النجوم والعلامات. ويُسهم هذا التركيب، بصورة غير مباشرة، في تمثيل الغائية الكامنة في الخلق.

ج) التأكيد على الوحدانية: «فَلاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ» (الخطبة ١٨٢). وتقوم هذه الجملة على بنية علائقية هوياتية قائمة على النفي والإثبات، وتقترن بحرف «فاء» الاستنتاج، لتبلغ ذروة التوحيد في بند قصير ذي طابع توكيدي، وتغرسه في ذهن المخاطب.

٢–١–٣. العملية المادية: إضفاء الطابع العيني على الأفعال واستخلاص العِبَر

جاءت العملية المادية في المرتبة الثالثة، إذ وردت في ١٣ موضعًا (١٨%). ومع ذلك، فإن توظيفها في اللحظات المحورية من الخطبة يحمل دلالة بالغة.

أ) الخلق بوصفه فعلًا: في مطلع القسم الخاص بالخلق، نقرأ: «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ». ويُعدّ الفعل «خَلَقَ» عملية مادية إبداعية، تمثّل الفاعلية المطلقة لله تعالى والهدف الكبير المتمثل في السماوات. وإن إيراد هذا الفعل المادي إلى جانب الأوصاف العلائقية والذهنية يضفي على مفهوم «الخلق» المجرد طابع الفعل والحركة، ويجعله أكثر تجسيدًا لدى المخاطب (فلاح وشفيعپور، ١٣٩٨: ١٤).

ب) استخلاص العبرة من خلال الصور الحسية: في قصة سليمان، تؤدي العملية المادية دورًا بارزًا، كما في قوله: «رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ» (الخطبة ١٨٢). ويُعد تشبيه الموت بـ«الرامي» استعارةً مفهومية تجسدت من خلال الفعل المادي «رَمَتْهُ». وتجعل هذه الصورة الحسية حتمية الموت ومباغتته مجسّدة بصورة قوية، بحيث تترسخ في ذهن المخاطب وتدفعه إلى الاعتبار والاتعاظ (بهرامي رهنما، ١٤٠٣: ١٧).

ج) الحسرة والجهاد: في مقطع الحسرة، يقول الإمام: «ضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ وَ أَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ» (الخطبة ١٨٢). ويعمل هذان الفعلان الماديان، «ضَرَبَ» و«أَلْصَقَ»، إلى جانب التعابير الكنائية، على تصوير حالة الخضوع والتسليم المطلق. وفي الدعوة إلى الجهاد، يأتي فعل الأمر «فَلْيَخْرُجْ» بوصفه عملية مادية حركية، تنقل الخطاب من مستوياته المعرفية والعاطفية إلى مستوى الفعل والعمل. ويُعد هذا الانتقال من الذهن إلى الواقع أحد أبرز مظاهر البلاغة في هذه الخطبة.

٢–٢. الوظيفة الفوقية التفاعلية: السلطة المعرفية والتفاعل الإقناعي

يُظهر تحليل بنية الوجه في الخطبة ١٨٢ أن الإمام (ع)، مع إدراك كامل للظروف السائدة (على مجتمع الكوفة بعد استشهاد أصحابه وعلى أعتاب المعركة)، قد صاغ نمطًا من التفاعل تمتزج فيه السلطة المعرفية بالعواطف الإنسانية.

الجدول ١. تكرار مكوّنات الوظيفة الفوقية التفاعلية في الخطبة ١٨٢

المكوّن	النوع	التكرار المطلق	النسبة
الوجه	خبري مؤكد	٣٦	٨٦%
	أمري	٢	٥%
	استفهام إنكاري	٤	٩%
القطبية	إيجابية	٣٨	٩٠%
	سلبية	٤	١٠%
الفاعل	مستتر (في الفعل)	٢٩	٦٩%
	ظاهر (الله، حق، نحن، أنتم)	١٣	٣١%

٢-٢-١. غلبة الوجه الخبري المؤكد مع القطبية الإيجابية: خطاب قطعي لا يقبل الإنكار

يهيمن الوجه الخبري بصورة واضحة، إذ بلغت نسبته ٨٦%. وإضافة إلى الطابع الخبري، يؤكد الإمام (ع)، من خلال توظيف أدوات توكيد متعددة، قطعيةَ القضايا التي يطرحها وحتميتها.

أ) التوكيد بـ«إنّ» و«لام»: «وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً» (الخطبة ١٨٢). إن الجمع بين «إنّ» و«لام» (لام المزحلقة)، إلى جانب تقديم «لَكُمْ»، يدل على عناية المتكلم الخاصة بهذه القضية وعلى يقينه المطلق بها (عرب‌زوزني وآخرون، ١٣٩٥: ٢٨). ويفيد هذا التركيب المخاطب بأن «الاعتبار من التاريخ» ضرورة قطعية لا شك فيها.

ب) التوكيد بـ«قد»: في قوله: «قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا» (الخطبة ١٨٢)، تدل «قد» على تحقق الفعل «لَبِسَ» وقطعيته. ويُعد هذا التركيب من السمات الأسلوبية للنصوص التعليمية، إذ يتحدث المتكلم انطلاقًا من مصدر عليم (اعلايى وآخرون، ١٣٨٩: ١٥).

٢-٢-٢. الفاعل: من الحذف والغياب إلى الخطاب المباشر

يُعد اختيار الفاعل أحد أدق أدوات التفاعل في هذه الخطبة.

أ) الفاعل المستتر (٦٩%): في الأقسام التوحيدية، يكون الفاعل غالبًا مستترًا في الفعل، كما في «نَحْمَدُهُ». ويؤدي هذا الحذف إلى التركيز على مضمون الفعل، أي الحمد والإيمان والاستعانة، كما يجنب تكرار «نحن» الذي قد يوحي بما يتنافى مع مقام التواضع.

ب) الفاعل الغائب (الله، هو): في وصف صفات الله تعالى، يرد الفاعل في صورة «الله» أو «هو»، كما في «لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ». ويفيد هذا الفاعل الغائب معنى الهيبة والتعالي، ويضع المخاطب في مقام المتلقي والمستمع (عرب‌زوزني وآخرون، ١٣٩٥: ٨؛ رفاهى، ١٤٠٠: ١٢).

ج) فاعل المخاطب، بصيغة الجمع (الخطاب المباشر): في قسمي الاعتبار والحسرة، يرد الفاعل بصيغة «أنتم». ويُعد الاستفهام الإنكاري: «لِلَّهِ أَنْتُمْ، أَ تَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي؟» (الخطبة ١٨٢)، خطابًا مباشرًا ذا طابع عاطفي. وينقل التحول المفاجئ من الفاعل الغائب إلى الفاعل المخاطب مسؤولية الاستنتاج النهائي إلى المخاطبين أنفسهم، ويشركهم في مسؤوليتهم التاريخية.

٢-٢-٣. الوجه الاستفهامي الإنكاري: لغة الإيقاظ والحسرة

جاء الوجه الاستفهامي بنسبة منخفضة بلغت ٩%، إلا أنه يظهر بتأثير دلالي عميق في قسمي الاعتبار والحسرة. وهذه الاستفهامات من النوع الإنكاري، ومنها: «أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ؟ أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ؟»، و«أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟» (الخطبة ١٨٢).

ولا تنتظر هذه الاستفهامات جوابًا سوى «لا مكان لهم». وتتمثل وظيفتها في تمثيل الفقد والغياب، وإيصال الإحساس بفناء الدنيا والحسرة على الراحلين. وهذه الاستفهامات، الواقعة في إطار العملية الذهنية، تخرج المخاطب من الحالة السلبية، وتدعوه إلى إعادة التفكير في وضعه وواقعه (رضايى و دلارام‌نجاد، ١٤٠١: ١٠).

٢-٢-٤. الوجه الأمري: الدعوة إلى الفعل

يظهر فعلان أمريان فقط في القسم الأخير من الخطبة، أحدهما أمر صريح، والآخر فعل مضارع استُعمل بمعنى الأمر والإلزام:

أ) «أُوصِيكُمْ»: هو فعل مضارع يُعدّ من الناحية الدلالية نوعًا من الفعل الأمري الإلزامي، وفاعله «أنا» (الإمام).

ب) «فَلْيَخْرُجْ»: فاعله ضمير غائب مفرد، وتؤدي «فاء» النتيجة إلى جعل هذا الفعل الأمري غير المباشر خاتمةً ذات وقع حاسم للخطبة. ويعمل هذا التركيب على دعوة المخاطب إلى الحركة والفعل العيني (بهرامي رهنما، ١٤٠٣: ٢٨).

٢-٣. الوظيفة الفوقية النصية والتماسك: من التماسك إلى التصاعد

يُظهر تحليل عوامل التماسك أن الخطبة ١٨٢، على الرغم من تنوع موضوعاتها، تتمتع بدرجة عالية من التماسك والوحدة، بفضل شبكة من العلاقات الإحالية والمعجمية والربطية.

الجدول ٢. تكرار عوامل التماسک في الخطبة ١٨٢

عامل التماسک	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة
الإحالة	داخلية (الضمائر)	٢١	٨٧,٥%
	خارجية	٣	١٢,٥%
التماسک المعجمي	التكرار	٣٥	(تحليل نوعي)
	التركيب والتضاد	١٥	(تحليل نوعي)
التماسک الربطي	الإضافي (الواو، الفاء)	٣٢	٨٩%
	السببي، والزمني، والتقابلي	٤	١١%
الحذف والاستبدال		٨	-

٢-٣-١ الإحالة: العمود الفقري للترابط النصي

تُعَدّ الإحالة الداخلية بواسطة الضمائر أهمَّ عوامل التماسک النصي. ولنتأمل المثال الآتي: «خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ، دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَ لَا مُبْطِئَاتٍ، وَ لَوْ لَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ إِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ» (الخطبة ١٨٢). فقد تكرّر الضمير «هُنَّ» في هذه القطعة القصيرة أربع مرات، وكان في كل مرة يحيل إلى السَّمَاوَاتِ». ولا تقتصر هذه السلسلة الإحالية على تجنّب التكرار اللفظي لكلمة «السماوات»، بل أسهمت، من خلال تشخيص السماوات وإضفاء صفات إنسانية عليها، كالدعوة والإجابة، في خلق تماسک دلالي وتصويري فريد (صالحي، ١٤٠١: ١٢).

وتُعرَّف الإحالة الداخلية، بوجه عام، بأنها الحالة التي يكون فيها مرجع الضمير أو اسم الإشارة موجودًا داخل النص نفسه، سواء أكان سابقًا أم لاحقًا، بحيث لا يحتاج القارئ أو السامع إلى الرجوع إلى خارج النص لفهم دلالته (هاليداي وحسن، ١٩٧٦: ٣٣). وتنقسم هذه الإحالة بدورها إلى نوعين:

أ) الإحالة القبلية[1]: وهي إحالة الضمير إلى عنصر سبق وروده في النص، وهي الأكثر تكرارًا في الخطبة ١٨٢.

ب) الإحالة البعدية[2]: وهي إحالة الضمير إلى عنصر يَرِد لاحقًا في النص، وهي أقل استعمالًا.

الجدول ٣. الإحالة الداخلية القبلية في الخطبة ١٨٢

رقم البند	الضمير	المرجع	الأثر التماسكي
٦	«دَعَاهُنَّ»	يعود إلى «السَّمَاوَاتِ» الواردة في البند السابق	تشخيص السماوات وإنشاء سلسلة إحالية
٦	«فَأَجَبْنَ» (واو جمع المؤنث الغائب)	«السَّمَاوَاتِ»	استمرار السلسلة الإحالية وتماسک الأفعال
٦	«إِقْرَارُهُنَّ»	«السَّمَاوَاتِ»	تعزيز الوحدة الموضوعية
٧	«نُجُومَهَا» (ها)	«السَّمَاوَاتِ»	الربط بين الصفة (النجوم) والموصوف (السماوات)
٨	«لَا يَخْفَى عَلَيْهِ» (الهاء)	مرجعه «الله» الذي تكرر ذكره في البنود السابقة	التأكيد على العلم الإلهي من دون تكرار اللفظ نفسه
١٢	«جَعَلَهُنَّ» (هن)	«السَّمَاوَاتِ»	استمرار موضوع الخلق في جزء جديد
١٨	«اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ» (الهاء)	مرجعه «سُلَيْمَانَ» في البند نفسه	تجنّب تكرار اسم «سليمان»
١٨	«رَمَتْهُ قِسِيُّ» (الهاء)	«سُلَيْمَانَ»	تحقيق التماسک في قصة موت سليمان
١٨	«وَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ» (ها)	تعود إلى «الدِّيَارُ» و«الْمَسَاكِنُ» في البند السابق	وصل النتيجة (وراثة الآخرين) بالمقدمة (خلوّ الديار والمساكن)
٣٢	«دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا» (واو جمع المذكر)	مرجعها «إِخْوَانِيَ» في البند ٣١ (الصحابة الشهداء)	تحقيق التماسک بين وصف الرفاق واستشهادهم
٣٣	«تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ» (واو جمع المذكر)	المرجع «إِخْوَانِيَ»	استمرار سلسلة الأوصاف البطولية

1. Anaphoric Reference

2. Anaphoric Reference

أما في الخطبة ١٨٢، فالإحالة البعدية قليلة جدًا، ولا تظهر إلا في موضعين اثنين. ومن أبرز أمثلتها:

الجدول ٤. الإحالة الداخلية البعدية في الخطبة ١٨٢

رقم البند	الضمير/اسم	الإشارة المرجع اللاحق
٢٢	«فَهُوَ مُغْتَرِبٌ» (هو = ضمير الفصل)	الضمير «فَهُوَ» إلى «بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ» الواردة لاحقًا في البند نفسه. ويُضفي هذا النوع من الإحالة جوًّا من الترقّب والإيحاء بالغموض.

وتتمثل أسباب ارتفاع نسبة الإحالة الداخلية (٨٧,٥٪) في هذه الخطبة فيما يأتي:

أ) الحفاظ على التركيز على المحتوى الداخلي للخطبة: إذ يعتمد الإمام (ع) على الإحالة الداخلية بما يُبقي المخاطب داخل عالم النص، ويحول دون تشتت انتباهه نحو العناصر الخارجية.

ب) إنشاء سلاسل إحالية ممتدة: ففي قسم الخلق (البنود ٦–١٢)، تتكرر سلسلة إحالية باستخدام الضميرين «هُنَّ/هَا» سبع مرات، مما يعزز الوحدة الموضوعية وحيوية النص (صالحي، ١٤٠١: ١٢).

ج) الاقتصاد اللغوي وتجنب التكرار اللفظي: ففي وصف قدرة الله تعالى، يُستعاض عن التكرار المتواتر لكلمة «السماوات» باستخدام الضمير «ها»، وهو ما يجعل النص أكثر تكثيفًا وبلاغة.

د) التشخيص والتجسيد[1]: إن إحالة الضمير «هُنَّ» إلى «السماوات»، وهي من الجمادات، تمثل نوعًا من التشخيص وإضفاء الحياة، وهو أسلوب يُوظَّف لتحقيق التأثير العاطفي وبناء الصورة الشعرية.

وفي المقابل، لم تَرِد الإحالة الخارجية إلا في ثلاثة مواضع:

أ) الإشارة إلى سليمان النبي بوصفه شخصية تاريخية تقع خارج النص.

ب) الإشارة إلى العمالقة والفراعنة بوصفهم من الأقوام السابقة.

ج) الإشارة إلى عمار بن ياسر وابن التيهان بوصفهما من أصحاب النبي (ص).

ويربط هذا النوع من الإحالة الخطبة بسياقها التاريخي والقرآني، ويستثير المعرفة السابقة لدى المخاطب. غير أن انخفاض نسبة وروده يدل على أن الإمام (ع) آثر أن يكون التركيز الأساسي على التماسك الداخلي للنص، لا على الإحالة إلى خارجه.

٢–٣–٢. التماسك المعجمي: محورية المفاهيم الأساسية

أ) التكرار: تتكرر ألفاظ «اللَّهُ» ومشتقاتها، مثل «إله»، و«رب»، و«سبحانه»، في أنحاء الخطبة، فتحافظ على مركزية هذا المفهوم في الخطاب. وفي مقطع الحسرة، يكشف التكرار المتتابع «أَيْنَ... أَيْنَ... أَيْنَ...» و«أَيْنَ عَمَّارٌ؟ أَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ؟» عن شدة الحزن، ويذكّر بالتكرارات العاطفية في أسلوب الرثاء.

ب) التركيب (العلاقات التركيبية): تتجاور في الخطبة ١٨٢ مجالات دلالية متعددة. ففي قسم الخلق تَرِد ألفاظ: «سَمَاء، عَرْش، كُرْسِيّ، مَلَائِكَة، نُجُوم، قَمَر، رَعْد، بَرْق، وَرَقَة، قَطْرَة، ذَرَّة، بَعُوضَة». وتكشف هذه السلسلة الواسعة من الموجودات عن القدرة المطلقة لله تعالى وإحاطته العلمية بمختلف مستويات الوجود. وفي قسم الموت تَرِد ألفاظ: «فَنَاء، مَوْت، حَتْف»، وفي قسم الاعتبار: «عِبْرَة، عَمَالِقَة، فَرَاعِنَة، رَسّ، جَبَّارِينَ». ويسهم تكرار هذه الألفاظ واقترانها في استحضار مختلف أبعاد الرسالة التي تحملها الخطبة.

٢–٣–٣. التماسك الربطي: منطق الاستدلال والتماسك البنيوي

التماسك الربطي هو نوع من العلاقات المنطقية–الدلالية بين الجمل أو المقاطع، يتكوّن من خلال حروف العطف والروابط والعبارات الرابطة. وعلى خلاف الإحالة، التي تُنشئ علاقات إحالية داخل النص، ينظّم التماسك الربطي العلاقات الاستدلالية والسببية

1. Personification

والزمنية والإضافية بين مختلف أجزاء النص (هاليداي وحسن، ١٩٧٦: ٢٢٧). ويقسم هاليداي هذه العلاقات إلى أربعة أنواع رئيسة:

الجدول ٥. أنواع علاقات التماسک الربطي

نوع العلاقة	الوظيفة	حروف الربط/العبارات المميزة	مثال من الخطبة ١٨٢
الإضافية[1]	إضافة معلومات جديدة من دون علاقة سببية أو زمنية	الواو، الفاء (في بعض المواضع)، كذلك، إضافة إلى ذلك	«وَ تَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، وَ أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَ أَمَاتُوا الْبِدْعَةَ»
التقابلية [2]	إحداث تضاد أو مخالفة لما هو متوقع	لكن، بل، أما، وإنْ	«بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ...»
السببية [3]	بيان السبب أو النتيجة أو الشرط أو الغاية	فاء التعليل، لأنّ، إذن، اللام	«فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ... رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ»
الزمنية [4]	بيان تتابع الأحداث أو تزامنها	ثمّ، بعد، بينما، إذا	«ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ»

وبناءً على التحليل الدقيق للخطبة ١٨٢، بلغ مجموع مواضع التماسک الربطي ٣٦ موضعًا، توزعت على النحو الآتي:

الجدول ٦. تكرار وتوزيع أنواع علاقات التماسک الربطي في الخطبة ١٨٢

نوع العلاقة	التكرار المطلق	النسبة المئوية (من أصل ٣٦)
الإضافية (الواو، والفاء العاطفة البسيطة)	٣٢	٨٨,٩%
السببية (فاء التعليل، لام التعليل)	٢	٥,٦%
الزمنية (ثمّ، إذا)	١	٢,٨%
التقابلية (بل، لكن)	١	٢,٨%
المجموع	٣٦	١٠٠%

إن أكثر أنواع التماسک الربطي شيوعًا في هذه الخطبة هو التماسک الإضافي باستخدام حرف «الواو» (نحو ٢٥ موضعًا). فالواو، من غير أن تنشئ علاقة سببية أو زمنية محددة، تصفّ الجمل والمقاطع بعضها إلى جانب بعض، وتمنح النص انسيابية واستمرارية. ومن الأمثلة اللافتة في قسم التوحيد والخلق: «لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَ لَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ... وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ... وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ... وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ...» (الخطبة ١٨٢).

وفي هذا المقطع، تؤدي الواوات وظيفة تعدادية؛ إذ تضيف كل واو علامة جديدة على قدرة الله تعالى وعلمه إلى مجموعة الأدلة السابقة، من غير أن تدل على ترتيب أو تعاقب زمني. ويسهم هذا التماسک الإضافي في تراكم الشواهد، ومن ثم في تحقيق إقناع تدريجي للمخاطب. ومن الأمثلة الأخرى في قسم وصف الرفاق الشهداء: «تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ وَ تَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، وَ أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَ أَمَاتُوا الْبِدْعَةَ، وَ وَثِقُوا بِالْفَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ» (الخطبة ١٨٢). وهنا تتوالى ثلاثة أحرف من الواو، فتعدّد الصفات البارزة للرفاق الشهداء. ولو

1. Additive
2. Adversative
3. Causal
4. Temporal

حُذفت هذه الواوات لبقيت الجمل صحيحة من الناحية النحوية، غير أن إيقاعها وقوامها التعدادي المتماسك كانا سيفقدان الكثير من قوتهما. وقد أسهم دور التماسك الربطي في البنية الكلية للخطبة في تحقيق ما يأتي:

أ) ترابط الأجزاء المختلفة: لا تترك الواو والفاء فجوات بين المقاطع الطويلة والمتنوعة في الخطبة؛ إذ ينتقل القارئ من التوحيد (القسم الأول) إلى العبر التاريخية (القسم الثاني)، ثم إلى الحسرة على الشهادة (القسم الثالث)، ثم إلى الجهاد (القسم الأخير)، من غير أن يشعر بانقطاع أو انفصال.

ب) دفع مسار الاستدلال: تدفع «الفاء» في مواضع حساسة عدة مسار الاستدلال من المقدمة إلى النتيجة، ولا سيما في القسم الأخير، حيث تمثل «فَلْيَخْرُجْ» ذروة الدعوة إلى الفعل والمبادرة.

ج) التنوع والحيوية: على الرغم من غلبة العلاقة الإضافية، فإن الحضور النادر، ولكن الملائم، للعلاقات السببية والزمنية والتقابلية يحول دون رتابة النص. فعلى سبيل المثال، تكسر «بل» رتابة النفي المتتابع من خلال تحول ايجابي.

د) الارتباط بالسياق العاطفي: في قسم الحسرة والندبة، يمثل الحذف المتعمد لحروف الربط، وما يترتب عليه من تحرر نسبي في البنية، أسلوبًا بلاغيًا قائمًا بذاته؛ غير أن «ثمّ» في سياق رواية البكاء والكلام تحافظ على ملاءمة التماسك الربطي للفضاء العاطفي. كذلك، فإن التوظيف المقصود للعلاقات السببية، (مثل «فاء» الدالة على النتيجة في ختام الخطبة)، والعلاقات الزمنية، (مثل «ثمّ» في مشهد البكاء)، والعلاقات التقابلية، (مثل «بل» بعد سلسلة من أساليب النفي)، يقلل من رتابة النص ويضفي عليه مزيدًا من الحيوية والتأثير العاطفي.

٢-٣-٤. الحذف والاستبدال: البلاغة والإيجاز

في نظرية التماسك عند هاليداي، يُعَدّ الحذف والاستبدال آليتين نحويتين ـ معجميتين تسهمان، من خلال تحقيق الاقتصاد اللغوي وتجنّب التكرار غير الضروري، في تماسك النص وترابطه (هاليداي وحسن، ١٩٧٦: ٨٨). ويُعدّ الحذف في اللغة العربية أكثر شيوعًا من الاستبدال، غير أن الاستبدال يظهر أيضًا في صور متعددة، مثل استعمال «ذلك» و«كذا»، أو استخدام الاسم بدلًا من الفعل.

الجدول ٧. تكرار الحذف والاستبدال في الخطبة ١٨٢

النوع	التكرار المطلق	التوضيح
الحذف بقرينة لفظية	٤	حذف الفعل أو الفاعل أو المفعول الذي يمكن استرجاعه من السياق القريب
الحذف بقرينة معنوية	٢	حذف عنصر يمكن فهمه من المعنى العام للجملة
الاستبدال (الاسم بدلًا من الفعل)	١	«الْحَمْدُ» بدلًا من «أَحْمَدُ»
الاستبدال (الإشارة بدلًا من العبارة)	١	«ذلک» بدلًا من «مَن اهتدى إلى البقاء»
المجموع	٨	

ويؤدي الحذف والاستبدال في الخطبة ١٨٢ وظائف اتساقية تتمثل في:

أ) الاقتصاد اللغوي والإيجاز: من خلال حذف العناصر المكررة، مثل الفاعل «نحن»، والمفعول المطلق، وجواب الشرط، تصبح الخطبة أكثر اختصارًا وكثافة من الناحية الدلالية، من غير أن يترتب على ذلك نقص في المعنى. وتُعَدّ هذه السمة ذات قيمة كبيرة في النصوص الخطابية والتعليمية.

ب) التركيز على المضمون بدلًا من الشكل: إن حذف الفاعل في المواضع التي يمكن فهمه فيها من صيغة الفعل يحوّل انتباه المخاطب من السؤال عن «مَن يقول؟» إلى التركيز على «ماذا يُقال؟». ويتلاءم ذلك مع المكانة السلطوية للإمام (ع).

ج) زيادة الجاذبية والبلاغة: إن استبدال «الْحَمْدُ» بـ«أَحْمَدُ» يوحي بمعنى الحمد الدائم والذاتي، وينقل الجملة من مجرد تقرير شخصي إلى حقيقة عامة وشاملة. كما أن استبدال «ذلك» بعبارة طويلة يسهم في التخلص من التعقيد والإطناب.

د) إيجاد الإيقاع والتنغيم: في قائمة صفات أصحاب الإمام الشهداء، يؤدي الحذف المتكرر للفاعل «هم» إلى إحداث إيقاع سريع ومتتابع، يتناسب مع الطابع الحماسي والبطولي لذلك الجزء من الخطبة.

٢-٣-٤-١. الحذف بقرينة لفظية

تتمثل صور الحذف بقرينة لفظية وأنواعه في الخطبة ١٨٢ فيما يأتي:

أ) حذف الفاعل بقرينة تصريف الفعل: في مختلف مواضع الخطبة، حُذف الفاعل «نحن» في أفعال مثل «نَحْمَدُهُ»، و«نَسْتَعِينُ»، و«نُؤْمِنُ». والقرينة اللفظية هنا هي صيغة الفعل نفسها، إذ تدل صيغة «نفعل» على فاعل جمع المتكلمين. ففي قوله تعالى: «نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ» (الخطبة ١٨٢)، يكون الفاعل «نحن» مقدّرًا.

ب) حذف المفعول المطلق بقرينة معنوية: في قوله: «جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً» (الخطبة ١٨٢)، حُذف المفعول المطلق «جَعْلًا»؛ لأنه مفهوم من الفعل نفسه «جَعَلَ»، أي إن التقدير: «جَعَلَ جَعْلًا».

ج) حذف الفعل بقرينة لفظية في البنود المتتابعة: في البنود التي تُذكر فيها صفات أصحاب الإمام الشهداء، حُذف الفعل «كانوا» أو الضمير «هم»، واكتُفي بذكر الأفعال والصفات، نحو: «تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، [هُمْ] تَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، [هُمْ] أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَ[هُمْ] أَمَاتُوا الْبِدْعَةَ» (الخطبة ١٨٢). وعلى الرغم من ورود واوات العطف في النص العربي، فإن تكرار الفاعل قد حُذف.

د) حذف جواب الشرط بقرينة: في قوله: «فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ» (الخطبة ١٨٢)، فإن جواب الشرط «فَلْيَخْرُجْ» مذكور بوضوح، في حين إن أداة الشرط «مَنْ» أدّت وظيفة الشرط من غير الحاجة إلى تقدير صيغة شرطية أخرى مثل «إن يُرِدْ». ومن ثمّ يمكن عدّ هذا الموضع من صور الحذف القائم على القرينة.

٢-٣-٤-٢. الحذف بقرينة معنوية

تتمثل صور الحذف بقرينة معنوية في الخطبة ١٨٢ فيما يأتي:

أ) حذف المبتدأ أو الخبر في الجمل الاسمية: في قوله: «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ» (الخطبة ١٨٢)، فإن جملة «الْحَمْدُ لِلَّهِ» يُقدَّر خبرها («ثابت» أو «واجب»). وقد حُذف الخبر لوضوحه من السياق والمعنى.

ب) حذف المفعول به في الأفعال الطلبية: في قوله: «أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ» (الخطبة ١٨٢)، حُذف المفعول به الثاني للفعل «أُوصِيكُمْ»، الذي كان يمكن أن يكون شيئًا مثل «بالصبر»، لأن المقصود الأساس يُفهم من عبارة «بِتَقْوَى اللَّهِ» ومن السياق العام للخطبة.

٢-٣-٤-٣. الاستبدال

تتمثل صور الاستبدال وأنواعه في الخطبة ١٨٢ فيما يأتي:

أ) استبدال الاسم بالفعل (المصدر بدلًا من الفعل): في مطلع الخطبة نجد: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» بدلًا من «أَحْمَدُ اللَّهَ». فـ«الْحَمْدُ»، وهو اسم مصدر، حلّ محل الفعل «أَحْمَدُ». ويؤدي هذا الاستبدال إلى تعزيز معنى ثبات الحمد ودوامه، مقارنة بالفعل الذي يدل على حدث متجدد، فتحولت الجملة من صيغة حدثية إلى دلالة مستمرة ودائمة.

ب) استبدال اسم الإشارة بعبارة: في قوله: «لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ» (الخطبة ١٨٢)، حلّ اسم الإشارة «ذلك» محل العبارة الطويلة: «أنَّ أحدًا يجد إلى البقاء سُلَّمًا، أو لدفع الموت سبيلًا»، أي: «ذلك الذي يستطيع أن يجد سبيلًا إلى البقاء أو طريقًا لدفع الموت». ويسهم هذا الاستبدال في تجنّب تكرار عبارة طويلة، ويجعل النص أكثر إيجازًا وبلاغة.

النتيجة

بعد التحليل الدقيق، يمكن القول إن الخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة تمثل نموذجًا استثنائيًا لخطاب يوظّف الوظائف الفوقية الثلاث للغة توظيفًا متكاملًا وذكيًا، من أجل تعميق المعرفة التوحيدية، وإثارة العواطف، والدعوة إلى الفعل والعمل الواقعي. وفيما يأتي تُعرض النتائج الأساسية بصورة مستقلة، استنادًا إلى أسئلة البحث الثلاثة.

أ) الوظيفة الفوقية الفكرية وانعكاس الرؤية الكونية: خلافًا للخطب الجهادية التي غلبت فيها العملية المادية، يحتل العملية الذهنية في الخطبة ١٨٢ المرتبة الأولى بنسبة ٤٧٪. ويشير ذلك إلى المنحى المعرفي والتأملي لدى الإمام (ع)، إذ يسعى أولًا إلى إصلاح رؤية المخاطب ومعتقده، من خلال تعريفه بالله، وبآيات الخلق، وبالسنن الإلهية في التاريخ. ويأتي العملية العلائقية في المرتبة الثانية بنسبة ٢٩٪، وقد اضطلع بفاعلية بوظيفة وصف الذات الإلهية وتنزيهها عن كل نقص وتشبيه، فضلًا عن بيان العلاقات السببية والعِلّية. أما العملية المادية، التي بلغت نسبتها ١٨٪، فعلى الرغم من انخفاض تكرارها، فإنها تؤدي دورًا مهمًا في المقاطع التي تتناول الاعتبار والدعوة إلى الجهاد، من خلال الاستعانة بالصور الحسية والحركية، مثل: «رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ» و«فَلْيَخْرُجْ». وبذلك تسهم في تجسيد المفاهيم المجردة ونقلها من المجال الذهني إلى المجال العيني. وعليه، فإن الرؤية الكونية التي تقدمها الخطبة ١٨٢ تقوم على المعرفة أولًا، ثم الاعتبار، ثم الانتقال إلى الفعل والعمل الواقعي.

ب) الوظيفة الفوقية التفاعلية والتعامل مع المخاطب: يهيمن الأسلوب الخبري المؤكد، المقترن بالقطبية الإيجابية، بنسبة ٨٦٪، بصورة واضحة على الخطبة. ويعمد الإمام (ع) إلى استخدام أدوات التوكيد، مثل «إنّ» و«اللام» و«قد»، ليعرض قضاياه في صورة قطعية لا تقبل الإنكار، صادرة عن مصدر عليم هو الله تعالى. كما أن اختيار الفاعل يحمل دلالة تفاعلية واضحة؛ ففي القسم التوحيدي يظهر الفاعل الغائب، مثل «الله» أو «هو»، بما يوحي بالهيبة والتعالي، ويضع المخاطب في موضع المتلقي والمستمع. أما في مقاطع الاعتبار والحسرة، فيتحول الخطاب بالالتفات إلى «أنتم» إلى خطاب مباشر وعاطفي، فيصبح المخاطب شريكًا في مسؤوليته التاريخية. ويؤدي الاستفهام الإنكاري، بنسبة ٩٪، من خلال تكرار «أَيْنَ...» و«أَتَتَوَقَّعُونَ...» وظيفة إيقاظ الوعي، وإثارة الشعور بالحزن والفقد، ودفع المخاطب إلى إعادة النظر في وضعه. وفي النهاية، ينقل الأسلوب الأمري في المقطع الأخير، ولا سيما في «فَلْيَخْرُجْ»، الخطاب من مستوى الفكر والعاطفة إلى مستوى الفعل العملي. ومن ثمّ، فإن التفاعل في الخطبة ١٨٢ تفاعلي متعدد المستويات: يبدأ بالسلطة القطعية في المبادئ الاعتقادية، ويمر بالتعاطف العاطفي في مواضع المصائب، وينتهي بالأمر الحازم عند لحظة الفعل.

ج) الوظيفة الفوفية النصية والتماسک والترابط: على الرغم من التنوع الموضوعي في الخطبة ١٨٢، فإنها تتمتع بدرجة عالية من التماسک والوحدة، بفضل شبكة متكاملة من عوامل التماسک والترابط. ويأتي الإحالة الداخلية بنسبة ٨٧,٥٪، أي ٢١ حالة من أصل ٢٤ إحالة، في مقدمة عوامل الترابط، ولا سيما من خلال الضمير «هُنَّ» في مقطع الخلق. فقد أسهم هذا الضمير، إلى جانب تشخيص السماوات وإضفاء صفات إنسانية عليها، في تكوين سلسلة إحالية قوية ومتماسكة. أما التماسک المعجمي، فقد تحقق من خلال تكرار الألفاظ المحورية، مثل «الله»، و«أَيْنَ»، و«الجهاد»، ومن خلال التلازم بين الحقول الدلالية المرتبطة بـ«الخلق» و«الموت» و«الاعتبار». وقد أسهمت هذه الشبكة في إبراز المحاور الأساسية للخطبة، وهي التوحيد، وفناء الدنيا، وضرورة الاعتبار. كما أسهم التماسک الرابطي، الذي يغلب عليه الطابع الإضافي باستخدام «الواو» و«الفاء» بنسبة ٨٩٪، في ربط البنود الوصفية والاستدلالية المتعددة والحيلولة دون انقطاع النص. وقد بلغ حرف «الفاء» ذروة وظيفته المنطقية في مواضع النتيجة، ولا سيما في خاتمة الخطبة. كذلك أسهم الحذف القائم على القرينة، بنوعيه اللفظي والمعنوي، والاستبدال، مثل «الْحَمْدُ» بدلًا من «أَحْمَدُ» و«ذَلِكَ» بدلًا من العبارة الطويلة، في تحقيق الاقتصاد اللغوي والإيجاز، وتعزيز بلاغة الخطاب وجاذبيته. وتؤكد الخطبة ١٨٢ أن الإمام عليًا (ع) لم يكن متميزًا في اختيار المضمون فحسب، بل امتلك أيضًا قدرة استثنائية على الانتقاء الدقيق للأدوات اللغوية، من عمليات لغوية، وبنى وجهية، وعوامل التماسک، بما يتناسب مع طبيعة كل مقطع من مقاطع الخطاب. ومن خلال التوظيف المنسجم للوظائف الفوقية الثلاثة، نجح الإمام (ع) في تعميق المعرفة التوحيدية، وإقامة علاقة تفاعلية حيوية ومؤثرة مع المخاطب، والحفاظ على وحدة النص وتماسكه رغم تنوع موضوعاته وتعدد مستوياته الدلالية.

المصادر

القرآن الكريم.

نهج البلاغة.

ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد (١٤٠٤هـ). *شرح نهج البلاغة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أعلائي، مريم؛ آقاجل‌زاده، فردوس؛ دبيرمقدم، محمد؛ جلفام، أرسلان (١٣٨٩هـ). دراسة تبادل المعنى في الكتب المدرسية للعلوم الإنسانية في إطار النحو الوظيفي النظامي عند هاليداي من منظور الوظيفة الفوقية التفاعلية. بحوث اللغة والأدب الفارسي، العدد ١٧، ص ٢١١-٢٨٨.

بهرامي رهنما، خديجة (١٤٠٣هـ). الأسلوبية في منطق الطير للعطار في ضوء آراء هاليداي. مجلة الدراسات اللغوية والبلاغية بجامعة سمنان، السنة ١٥، العدد ٣٥، ص ٢٧٧-٣١٠.

حسيني، عبد الله؛ ناعمي، زهراء؛ أطهري‌نيا، مريم (١٤٠٢هـ). أسلوبية الخطاب في الخطبة ٤٢ من نهج البلاغة في ضوء نظرية هاليداي الوظيفية. مجلة بحوث نهج البلاغة، السنة ١١، العدد ٤١، ص ٧٨-٩٥.

حق‌شناس، علي محمد (١٣٩٠هـ). اللغة والأدب الفارسي بين التقليد والحداثة. طهران: آگه.

رضائي، رضا؛ دلارام‌نجاد، محدثة (١٤٠١هـ). تحليل الوظيفة الفوقية الفكرية في خطبة السيدة زينب (س) في ضوء النحو الوظيفي عند هاليداي. *الفصلية العلمية لسان مبين*، السنة ١٣، العدد ٤٨، ص ٤١-٦٤.

رفاهي، سمانة (١٤٠٠هـ). مقارنة تحميدة الشاهنامة وجرشاسب‌نامه في ضوء الوظيفة الفوقية الفكرية للنحو النظامي ـ الوظيفي عند هاليداي. مجلة الدراسات اللغوية ، المجلد ١٢، العدد ٢ (المتسلسل ٦٢)، ص ٤٤٧-٤٨٠.

سيدي، سيد حسين؛ بيک‌قلعه جوقي، سمية (١٣٩٨هـ). تحليل الخطاب في سورتي الفلق والناس وفق نموذج الوظيفة الفوقية النصية عند هاليداي. البحوث الأدبية- القرآنية، السنة السابعة، العدد الأول، ص ١٠٩-١٣٠.

صالحي، پيمان (١٤٠١هـ). قراءة جديدة للخطبة الجهادية للإمام علي (ع) في ضوء نظرية الوظيفة الفوقية النصية (المنظور الوظيفي عند هاليداي). مجلة البحوث العلوية، السنة ١٣، العدد ٢، ص ١٦٩-١٩٣.

عبده، محمد (د.ت.). مقدمة نهج البلاغة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

عرب‌زوزني، محمد علي؛ پهلوان‌نجاد، محمدرضا؛ سيدي، سيد حسين (١٣٩٥هـ). دراسة البنية الوجهية للخطبة الجهادية في نهج البلاغة في ضوء الوظيفة الفوقية التفاعلية للنظرية الوظيفية. فصلية دراسات اللغة بجامعة الزهراء (س)، السنة الثامنة، العدد ٢١، ص ٧٩-١١٤.

عزيزخاني، مريم؛ سليمان‌زاده نجفي، سيد رضا؛ شاملي، نصرالله (١٣٩٦هـ). تطبيق النحو الوظيفي عند هاليداي على سورة الشرح. *البحوث الأدبية- القرآنية*، السنة الخامسة، العدد الرابع، ص ٦٩-٩٥.

عزيزپور، سعيد (١٤٠٣هـ). التحليل الأسلوبي لرواية سووشون في ضوء الوظيفة الفوقية الفكرية للنظرية الوظيفية عند هاليداي. *المجلة العلمية للأسلوبية وتحليل النص في النظم والنثر الفارسي*، السنة السابعة عشرة، العدد الثاني عشر، العدد المتسلسل ١٠٦، ص ١-١٩.

العموش، خلود (١٣٨٨هـ). *خطاب القرآن: دراسة لغوية للترابط بين النص والسياق القرآني*. ترجمة سيد حسين سيدي. طهران: نشر سخن.

فلاح، إبراهيم؛ شفيع‌پور، سجاد (١٣٩٨هـ). الأسلوبية الخطابية للخطبة ٢٨ من نهج البلاغة من منظور الوظيفة الفوقية الفكرية والتفاعلية وفق المنظور الوظيفي عند هاليداي. مجلة الدراسات اللغوية، المجلد ١٠، العدد ٦ (المتسلسل ٥٤)، ص ٢٠٥-٢٣٢.

كاظمي، فاطمة؛ زارع برمي، مرتضى (١٤٠١هـ). تحليل العمليات في فرانقش الوظيفة الفكرية في سورتي الواقعة والقيامة. *الفصلية العلمية للدراسات اللغوية القرآنية*، السنة ١١، العدد ١، ص ٤٣-٥٨.

كريمي، شرافت؛ جعفري، جميل؛ شريفي، مريم (١٤٠٢هـ). التحليل الوظيفي لبنود قصيدة "المواكب" لجبران خليل جبران في ضوء الوظيفة الفوقية التفاعلية في النحو الوظيفي النظامي. *بحوث اللسانيات: النظرية والتطبيق*، المجلد ٢، العدد ٢، ص ٢٥٣-٢٨٨.

مكاريك، إيرنا ريما (١٣٩٠هـ). موسوعة نظريات الأدب المعاصر. ترجمة مهران مهاجر ومحمد نبوي. طهران: نشر آكه.

مهاجر، مهران؛ نبوي، محمد (١٣٩٣هـ). نحو لسانيات الشعر. طهران: آكه.

نادري، فرهاد؛ نادري، سمية (١٣٩٦هـ). قراءة البنية الفكرية والتفاعلية في أشعار فاروق جويدة وفق المنظور الوظيفي عند هاليداي: دراسة حالة عشر قصائد. نقد الأدب العربي المعاصر، العدد ١٥، ص ٢٥-٥٤.

هاليداي، مايكل؛ حسن، رقية (١٣٩٣هـ). *اللغة والسياق والنص: أبعاد اللغة من منظور السيميائيات الاجتماعية*. ترجمة محسن نوبخت. طهران: سيه‌رود.

Bloor, T & Bloor, M. (1997). *The Functional Analysis of English a Halliday Approach.* London: Arnold.

Halliday, M. A. K. (1985). *An Introduction to Functional Grammar*. London: Edward Arnold.

Halliday, M. A. K., & Hasan, R. (1976). *Cohesion in English*. London: Longman.

Halliday, M. A. K., & Matthiessen, Ch. M. I. M. (2004). *An Introduction to Functional Grammar* (3rd ed.). London: Hodder Arnold.

Halliday. M.A.K.(1994) .*Systemic theory* . In Asher.R.E.(ed)

Thompson, G. (1996). *Introducing Functional Grammar***.** London: Arnold.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال نهم، شماره یکم، پیاپی ۱۷، پاییز و زمستان ۱۴۰۴ (۱۰۵-۱۲۴)
DOI: 10.30473/anb.2026.78202.1495

«مقاله پژوهشی»

بررسی سه فرانقش اندیشگانی، بینافردی و متنی در خطبه ۱۸۲ نهج‌البلاغه (با رویکرد نقش‌گرایی هالیدی)

مصطفی جوانرودی[۱]، مهدی محمدی[۲*]

۱. دانشیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران.
۲. استادیار، گروه زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران.

نویسنده مسئول:
مهدی محمدی
رایانامه: mehdi.mohammadi@pnu.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۵/۰۳/۰۴
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۵/۲۱

چکیده

خطبه ۱۸۲ نهج‌البلاغه از برجسته‌ترین خطبه‌های امام علی (ع) است که دربردارنده مضامین توحیدی، توصیف آفرینش کیهانی، عبرت‌آموزی از سرانجام پیشینیان، حسرت بر شهادت یاران باوفا و فراخوان به جهاد می‌باشد. پژوهش حاضر با روش توصیفی-تحلیلی و با بهره‌گیری از چارچوب نظریه نقش‌گرای نظام‌مند مایکل هلیدی، به تحلیل همزمان سه فرانقش اندیشگانی، بینافردی و متنی در این خطبه پرداخته است. یافته‌ها نشان می‌دهد که در فرانقش اندیشگانی، فرایندهای ذهنی با ٪۴۷ و رابطه‌ای با ٪۲۹ بیشترین بسامد را دارند که بیانگر رویکرد معرفت‌محور و تأملی امام (ع) در تبیین ذات الهی و نشانه‌های قدرت اوست. فرایندهای مادی با ٪۱۸ در بخش عبرت‌آموزی و فراخوان به جهاد نقش عینیت‌بخشی ایفا می‌کنند. در فرانقش بینافردی، وجه خبری مؤکد با ٪۸۶ و قطبیت مثبت با ٪۹۰ غالب است و فاعل در ٪۷۰ موارد به‌صورت مستتر در فعل ظاهر می‌شود؛ این امر نشان‌دهنده جایگاه اقتداری و معرفتی گوینده و تعامل یک‌سویه اقناعی با مخاطب است. کاربرد وجه پرسشی انکاری (٪۹) در بخش‌های حسرت و بیدارگری، و وجه امری در پایان خطبه، به ترتیب القای اندوه و دعوت به اقدام عینی را به همراه دارد. در فرانقش متنی، ارجاع درون‌متنی با ٪۸۷.۵ (به‌ویژه ضمایر)، تکرار واژگانی کلیدی (مانند «الله»، «أَیْنَ»، «جهاد»)، حذف به قرینه (لفظی و معنوی) و پیوندهای افزایشی (واو و فاء با ٪۸۹) مهم‌ترین عوامل انسجام و پیوستگی متن هستند. در مجموع،ضمن تعمیق معرفت توحیدی، ارتباطی مؤثر و چندلایه با مخاطب برقرار کرده و وحدت و انسجام متن را در اوج تنوع موضوعی حفظ نموده است.

واژه‌های کلیدی

فرانقش اندیشگانی، فرانقش بینافردی، فرانقش متنی، خطبه ۱۸۲ نهج‌البلاغه، سبک‌شناسی گفتمان.

استناد به این مقاله:

جوانرودی، مصطفی و محمدی، مهدی. (۱۴۰۴). بررسی سه فرانقش اندیشگانی، بینافردی و متنی در خطبه ۱۸۲ نهج‌البلاغه (با رویکرد نقش‌گرایی هلیدی). *دراسات حديثة في نهج‌البلاغة*، ۹(۱)، ۱۰۵-۱۲۴. (DOI: 10.30473/anb.2026.78202.1495)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۴ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.
این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)